المجمل والمبين في القرآن
سورة (الفتح) أنموذجاً
دراسة تطبيقية

✍ إعداد الباحثة
منـــــيرة عامر الدعـــــرمي
المحاضرة بقسم الدراسات القرآنية ـ كلية الآداب والإدارة
جامعة بيشة، بيشة، المملكة العربية السعودية
Zxvb299@gmail.com

المجمل والمبين في القرآن سورة (الفتح) أنموذجاً دراسة تطبيقية

منيرة عامر الدعرمي

قسم الدراسات القرآنية – كلية الآداب والإدارة ببيشة – جامعة بيشة، بيشة، المملكة العربية السعودية.

البريد الاليكتروني : Zxvb299@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع المجمل والمبين في سورة (الفتح)، وفيه تكشف الباحثة اللثام عن مصطلحي الدراسة (المجمل، المبين) عبر سبر عميق لأقوال اللغويين والمفسرين فيهما. حيث يكتسب كل من الاصطلاحين أهمية كبيرة في مجالين شرعيين هما : التفسير والفقه وأصوله. وقد سعت الباحثة إلى بيان المجمل تطبيقيا من خلال استيعاب ما في سورة (الفتح) من مواطن الاجمال فكانت اثنتي عشرة موضع. وانصب عملي على بيان اجمالها من خلال بيان وجه الاجمال ثم تعقب كل موضع منها ببيان واستيعاب الأقوال المعتبرة فيه والتي جاءت لبيان اجمال المفردة أو الموضع القرآني. كما رصدت الباحثة القول الراجح عند أساطين التفسير مبينة وجه لرجيح المتخذ سبيلا لبيان مجمل ذلك اللفظ القرآني على هدي من تفسير القرآن بالقرآن مع اعمال دلالات السياق واللغة فيما يخدم الترجيح والتوفيق بين الأقوال.

الكلمات المفتاحية : التفسير – المجمل – المبين – سورة (الفتح) – غريب القرآن.

Outline and outlined in the Koran Surat (Alfath) a model An Empirical Study

Munira Amer Al-Darami
Lecture, Quranic Studies Department
Bisha College of Arts and Administration
Bisha University, Bisha, Saudi Arabia
e.mail: Zxvb299@gmail.com

abstract:
This research deals with the subject of the totality and described in Surat (Alfath), in which the researcher reveals the terms of the study (totality, shown) through a deep sounding of the words of the linguists and interpreters therein. Each of the two terms is of great importance in two legitimate areas: interpretation and jurisprudence and its origins. The researcher sought to explain the totality by applying the absorption in the Surat (Alhujorat) of the total of Twelve places. Its work focused on the statement of its totality through the statement of the total and then track each of them with a statement and absorb the words considered in it, which came to indicate the totality of the individual or the Koranic position. The researcher also spotted the most correct statement when the interpreters clarified the face of the likelihood of taking a way to indicate the overall Quranic word guided by the interpretation of the Koran in the Koran with the semantics of context and language in favor of weighting and reconciliation of words.

Keywords: tafsir - almajmal - almubin - surah (Alfath) - strange Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذي امتدح نفسه بتعليمنا القرآن وامتن على الإنسان بأن علمه البيان وقرن هذه النعمة بإنزال القرآن وخلقه الإنسان لقوله عز من قائل : (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان)، كما امتدح سبحانه كتابه العزيز وأثنى عليه بالبيان لقوله جل شأنه (تلك آيات الكتاب المبين)، فجعل بيان كتابه وظيفة نبيه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (قد أنزلنا إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات).

فقام عليه الصلاة والسلام بمهمة التبليغ وبيان ما خفي أو أشكل من معانيه وفصل ما فيه من إجمال وتقييد لكي يفهمه المسلمون كما أراده رب العزة، وذلك لقوله تعالى **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)**

أما بعد : فتبرز أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره بقول حجة الإسلام الغزالي حيث يقول: (يحتاج إلى البيان كل ما يتطرق إليه احتمال، كالمجمل والمجاز والمنقول بتصرف الشرع، والعام المحتمل للخصوص، والظاهر المحتمل للتأويل) كما أن الاشتغال ببيان المجمل في القرآن يكسب الباحث فيه ملكات علمية متنوعة ألخصها فيما يلي:

١- دراسة بيان المجمل في القرآن الكريم يكسب الباحث المهارة والملكة العلمية في تحليل النصوص، وإخراجها إذ إنه يتجاذب بين الكتاب والسنة والفقه والأصول والتدبر والاستنباط وغيرها.

٢-دراسة بيان المجمل في القرآن الكريم تطبيقا تكسب الباحث المنهجية العلمية الصحيحة في التعامل مع المجمل و المبين كما أنها تبرز كثيرا من النتائج و الفوائد.

٣- إزالة اللبس و دفع التوهم، في فهم نصوص الكتاب العزيز واستنباط معان جديدة

٤- جدة الموضوع، حيث البحث فيه قليل جدا، فيفتقر إلى خدمة، فأردت الاسهام في هذا العلم النافع والاثر الجليل.

مشكلة البحث وحدوده: يعد الاجمال بحد ذاته مشكلة بالمعنى العلمي تستدعي البيان وفق المفهوم القرآني، ويأتي ذلك دفعاً للوهم والاشكال وحصراً للنص على المراد منه فلا يبقى اجماله محلاً لضلال الافهام وخوض القائلين بلا دليل أو برهان.

أما حدود بحثي هذا فقد رأيت أن أتناوله في حدود سورة (الفتح) ولها من الصفات ما للسور المدنية من صفات كطول الآيات والعناية بالتشريع والحدود،ومن حيث الكم فهي من سور متوسطة الطول إذ تبلغ آياتها الكريمة تسعاً وعشرين آية.

أهداف البحث :

١- بيان النصوص المجملة من القرآن الكريم و إجلاء معانيها، وخاصة التي ظاهرها التعارض، وما إلى ذلك.

٢- خدمة الدين، ومجال العلم، وخاصة الدراسات القرآنية، ومنح التفسير أفقاً جديداً من البيان ودفع أوهام التعارض المشكلة

٣- خدمة الباحثين في توضيح النهج الأمثل عند التعرض للنصوص المجملة في القرآن الكريم، وتوضيح كيفية تبيينها.

الدراسات السابقة :

القسم الأول : ما يتعلق بدراسة المجمل و المبين كفن مستقل، فقد كتب في ذلك علماء الأصول قديما و حديثا، فأحيانا يفردونه ببحث مستقل، وهذا عند المتأخرين، أو يصنفونه ضمن مباحثهم في علم الأصول.

القسم الثاني : ما كتب في مجال علوم القرآن، باسم المجمل و المبين، وهو مصنف عندهم على منهجين :

١- تصنيفه ضمن كتب علوم القرآن، كالزركشي في البرهان، و السيوطي في الإتقان، وهم يكتفون بذكر الأسباب.

٢- إفراده بمؤلف خاص وهذا عند المتأخرين، و في هذا وقفت على رسالتين أحدهما : المجمل و المبين في القرآن الكريم – رسالة ماجستير في أم القرى – لعمر يوسف حمزة، و ثانيهما : المجمل و المبيت في القرآن الكريم – ماجستير – لعبد الفتاح محمد خضر.

القسم الثالث : ما ألف في بيان المجمل من القرآن الكريم – دراسة تطبيقية -، ووقفت فقط على تفسير واحد اعتنى بهذا الجانب : هو أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " للعلامة محمد الشنقيطي – رحمه الله -.

ثم مشروع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة : و الذي بدأ من أول القرآن الكريم و حتى سورة الكهف.

ثم واصلت الباحثات من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بالعمل بالمشروع.

منهج البحث : اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الاستقرائي الاستنباطي وملامح هذا العمل وخطواته أبينها على النحو التالي :

فقد حصرت الآيات التي فيها موضع الإجمال و ذكرت المبين للمجمل سواء كان من القرآن أو السنة أو المأثور عن الصحابة و التابعين أو اللغة و صياغة ذلك في مسائل و ترتيبها على النسق العلمي و ذلك بذكر الآية مرتبة على ترتيب المصحف ثم تخصيص فقرة بعنوان : موضع الإجمال : أذكر فيها الموضع الإجمالي المعني تحريره، و فقرة أخرى أبين سبب فيها سبب الإجمال ثم أختم بفقرة ثالثة فيها بيان المجمل بنصوص القرآن، و السنة المشرفة، أو ما أثر عن الصحابة و التابعين أو اللغة مبينة الراجح، مستندة في كل ذلك على أراء الأئمة المعتبرين، مع التعليق على ما يحتاج منها إلى تعليق.

وقد وثقت الآيات والأحاديث والنقول عامة وفق قواعد البحث العلمي المعمول بها.

خطة البحث : اشتملت خطة البحث على مقدمة، ومبحثين، و خاتمة، و قائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة و تحتوي على الآتي : أهمية الموضوع و أسباب اختياره،ومشكلة البحث وحدوده، وأهداف البحث، و الدراسات السابقة، و منهج البحث المتبع وخطته.

المبحث الأول : المجمل والمبين عند اللغويين والمفسرين.

المطلب الأول : تعريف المجمل عند اللغويين والمفسرين.

المطلب الثاني : تعريف المبين عند اللغويين والمفسرين.

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية على سورة الفتح.

وقد قسمته إلى اثنتي عشرة مسألة، أفردت كل آية ورد فيها مجمل يحتاج إلى بيان بمسألة عنونتها بالآية التي ورد بها اللفظ المجمل.

الخاتمة : و فيها أبرز النتائج والتوصيات.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم،
وأن يجعله من العلم النافع وأن ينعم بنفعه كاتبته وقارئيه،
وأن يرزقنا السداد في القول والعمل
ويجعل عملنا في القرآن حجة لنا لا حجة علينا ،
وهو وحده المستعان وعليه التكلان.

المبحث الأول : المجمل والمبين عند اللغويين والمفسرين.

المطلب الأول : تعريف المجمل عند اللغويين والمفسرين.

أولاً: المجمل لغة : من الإجمال بمعنى الجمع ، يقول أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ إِجْمَالًا جَمَعْتُهُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ [(١)].

وقد ذكر ابن فارس لمادة " أجمل معنين ":

الأول : تجمع و عظم الخلق، وإليه يؤول معنيان للمجمل :

أولهما : المجموع يقال : أجملت الشيْ، جمعه عن تفرقه، و أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة، و إذا جمعت أحاده و كملت أفراده، قال تعالى : " و قال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة " [(٢)] ويجوز أن يكون (الجمل) من هذا لعظم خلقه.

ثانيهما : المتحصل، قال ابن فارس : و أجملت الشيْ إذا حصلته [(٣)].

الثاني : الحسن و الجمال وهو ضد القبح، يقال : جُمل الرجل(بالضم و الكسر) جمالا فهو جميل، و امرأة جميلة، و تجمل تجملا بمعنى تزين و تحسن، اذا اجتلب البهاء.

قال ابن قتيبة : أصله من الجميل : وهو ودك الشحم المذاب يرا أن ماء السمن يجري في وجهه.[(٤)]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج١١/ ١٢٨)

(٢) سورة الفرقان : آية :٣٢.

(٣) ابن فارس، مجمل اللغة (ج ١/١٩٨)

(٤) ابن فارس،معجم مقاييس اللغة (١ج/ ٤٨١) الرازي ،مجمل اللغة (ج١/ ١٩٨) الحموي،المصباح المنير (١/١١٠) ، مختار الصحاح (٦١) ،الفيروزآبادي، القاموس المحيط (٩٧٩) ، الزمخشري، اساس البلاغة و المفردات (ج١/١٤٩).

قال صاحب اللسان : وجَمَلَ الشيءَ: جَمَعَه. والجَمِيل: الشَّحم يُذَاب ثُمَّ يُجْمَل أَي يُجْمَع، وَقِيلَ: الجَمِيل الشَّحْمُ يُذَابُ فكُلما قَطَر وُكِّفَ عَلَى الخُبْزِ ثُمَّ أُعِيد؛ وَقَدْ جَمَلَه يَجْمُلُه جَمْلًا وأَجْمَلَهُ. أَذابه وَاسْتَخْرَجَ دُهْنه؛ وجَمَلَ أَفصح مِنْ أَجْمَلَ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمت عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوها وَبَاعُوهَا وأَكلوا أَثمانها[1]

وَفِي الْحَدِيثِ: يأْتوننا بالسِّقَاء يَجْمُلُون فِيهِ الوَدَك.[2]

قَالَ ابْنُ الأَثير: هَكَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ، وَيُرْوَى بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَعِنْدَ الأَكثر يَجْعَلُونَ فِيهِ الْوَدَكَ.

والجُمْلَة: وَاحِدَةُ الجُمَل. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ الشَّيْءِ. وأَجْمَلَ الشيءَ: جَمَعه عَنْ تَفْرِقَةٍ؛ وأَجْمَلَ لَهُ الْحِسَابَ كَذَلِكَ.[3]

والمجمل لغة: يستعمل في شيئين: يقال: «أجملت الحساب» : إذا جمعت الحساب المتفرق، وعلى هذا يجوز إطلاق اسم المجمل على العام، لأنه يتناول جملة من المسميات، والمجمل: المحصل، ويستعمل في الإبهام والإخفاء، يقال: «فلان أجمل الأمر علىّ» : أي أبهم[4].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٧٠/٤) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم ٣٤٦٠

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٨/١) كتاب الحيض ، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ ، برقم ١٠٦ (٣٦٦)

(٣) الحموي،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج١/ ١١٠)

(٤) عبد المنعم،معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (ج٣/٢٢٠)

أما حقيقة المجمل فهو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة [١]

ثانياً : تعريف المجمل اصطلاحا :

قال الشوكاني : هُوَ مَا دَلَّ دَلَالَةً لَا يَتَعَيَّنُ الْمُرَادُ بِهَا إِلَّا بِمُعَيَّنٍ، سَوَاءٌ كان عدم التعيين بِوَضْعِ اللُّغَةِ، أَوْ بِعُرْفِ الشَّرْعِ، أَوْ بِالِاسْتِعْمَالِ.[٢]

قال السيوطي : الْمُجْمَلُ مالم تَتَّضِحْ دَلَالَتُهُ وَهُوَ وَاقِعٌ فِي الْقُرْآنِ.[٣] وزاد ابن عقيلة قوله : المجمل هو :ما ازدحمت فيه المعاني ولم يعلم المراد منه إلا باستفسار وتأمل [٤].

قال البلقيني : و مرادنا بالمجمل : ما وقع مجملا في الكتاب ثم بينته السنة [٥]

قال ابن الحصّار: من الناس من جعل المجمل والمحتمل بإزاء شيء واحد.

والصواب أن المجمل المبهم الذي لا يُفهم المراد منه.

والمحتمل اللفظ الواقع باللفظ الأول على معنيين مفهومين فصاعداً، سواء كان حقيقة في كلها أو في بعضها.

فالفرق بينهما أن المجمل يدل على أمور معروفة، واللفظ مشترك متردد بينها[٦]

(١) المناوي،التوقيف على مهمات التعاريف (ج١/١٢٩)
(٢) الشوكاني،إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (ج٢/ ١٣)
(٣) السيوطي،الإتقان في علوم القرآن (ج٣/ ٥٩)
(٤) عقيلة،الزيادة والاحسان في علوم القرآن (ج٥/١٣٩)
(٥) البلقيني، مواقع العلوم (٤٨٤)
(٦) السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (ج١/١٦٩)

ويعرف ابن قاسم المجمل بأنه : ما لم تتضح دلالته فإنه متشابه نحو {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ}.[١] وهو بذلك يوافق السيوطي في عدم تعيين دلالة اللفظ ويمتاز بكونه عد الإجمال شكلاً من أشكال التشابه.

وخلاصة القول أن المجمل هو اللفظ أو الفعل الذي تردد بين معتلمين أو أكثر من غير مرجح لواحد منهما أو منها على غيره،ولم تعين دلالته أو تتضح، وبذلك يخرج ما له محمل واحد كالنص ويخرج أيضاً الظاهر والحقيقة التي لها مجاز ،وبهذا يشمل المجمل القول والفعل والمشترك والمتواطئ.[٢] وإذا كان أحد المعنيين أظهر، وجب الحمل عليه، إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي[٣].

والمجمل بحسب ما تقدم يفتح باب التأويل والسعة في المعنى والتدبر للنص القرآني،حتى عده بعضهم أحد خصائص القرآن المنبئة عن إعجازه [٤]

(١) حاشية مقدمة تفسير ابن قاسم (٧٠/١)
(٢) ينظر:عمر، المجمل والمبين في القرآن الكريم، رسالة ماجستير(١٧)
(٣) مقدمة تفسير ابن قاسم (ج١١٩/١)
(٤) ينظر :السيوطي، معترك الأقران في اعجاز القرآن (ج١٦٦/١-١٦٩)

المطلب الثاني : تعريف المبين عند اللغويين والمفسرين.

أولاً: تعريف المبين عند اللغويين:

البيان :هو الوضوح و الظهور ، قال صاحب اللسان : والبيان : ما بين الشيْ من الدلالة و غيرها، و بان الشيْ بيانا : اتضح، فهو مبين، والجمع أَبْيِناء، مثل: هين وأهيناء، و كذلك أبان الشي فهو بين،، أبنت أنا أي أوضحته، و استبان الشيء: ظهر واستبنته.

وفي الكليات أن البيان: في الأصل مصدر (بان الشيء) بمعنى تبين وظهر، أو اسم من (بَين) كالسلام والكلام، ثم نقله العرف إلى ما يتبين به من الدلالة وغيرها، ونقله الاصطلاح إلى الفصاحة وإلى ملكة أو أصول يعرف بها إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة [(١)].

وَقَالُوا: بانَ الشيءُ واسْتَبَانَ وتَبيَّن وأَبانَ وبَيَّنَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **آياتٍ مُبَيِّناتٍ*** [(٢)]

و منه قَوْلُهُ تَعَالَى: حم وَالْكِتابِ الْمُبِينِ* [(٣)] أَي وَالْكِتَابِ البَيِّن،

و قيل : معنى المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة، و أبان كل ما تحتاج إليه الأمة لقوله تعالى **(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة للمسلمين)** [(٤)]

(١) الكفوي،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ج١/٢٣٠)
(٢) سورة النور : ٣٤
(٣) سورة الزخرف : ١-٢
(٤) سورة النحل :٨٩

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ " [١] أَي بُيِّن لَكَ فِيهِ كلُّ ما تحتاج إليه أَنت وأُمتُك مِنْ أَمر الدِّين، وَهَذَا مِنَ اللَّفْظِ العامِّ الَّذِي أُرِيد بِهِ الخاصُّ،

والبَيانُ: الْفَصَاحَةُ واللَّسَن، وكلامٌ بيِّن فَصيح. والبَيان: الإفصاح مَعَ ذَكَاءٍ. والبَيِّن مِنَ الرِّجَالِ: الْفَصِيحُ.[٢]

قال الراغب الاصفهاني : و البيان الكشف عن الشيء و هو أعم من النطق.....، و سمي الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره نحو قوله تعالى : " هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ " [٣]، وسمي ما يشرح به المجمل و المبهم من الكلام بيانا نحو قوله تعالى : " ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ [٤]، ويقال بَيَّنته وأبنْته : إذا جعلت له بياناً تكشفه، نحو قوله تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم)[٥][٦].

وفرَّق أبو البقاء الكفوي بين البيان والتبيان بقوله : (والبيان ما يتعلق باللفظ، والتبيان ما يتعلق بالمعنى)[٧]

(١) سورة النمل ٨٩
(٢) ابن منظور، لسان العرب (ج١٣/ ٦٨-٦٧) ،المناوي، تاج العروس (ج٣٤/ ٢٩٨ -٢٩٩)
(٣) سورة آل عمران : آية ١٣٨.
(٤) سورة القيامة : آية ١٩.
(٥) سورة النحل : آية ٤٤
(٦) الأصفهاني،المفردات (١٥٧-١٥٨) وينظر : الكفوي،الكليات (١/٢٣٠)
(٧) الكفوي،الكليات (١/٢٣١)

ثانياً : تعريف المبين اصطلاحا:

يعرف السيوطي المبين بقوله : هو الواضح بنفسه أو بغيره [(١)]

والمبيِّن هو: ما يفرِّق بين الشيء وما يشاكله، فهو دلالة على المعنى المراد على سبيل البَسْطِ والتفصيل.[(٢)].

و قيل : المبين هو الدال على المراد بخطاب لا يستقل بنفسه في الدلالة عليه، و قد جاء البيان في القرآن الكريم على عدة وجوه تعبد الله بها عباده بينها الإمام الشافعي رحمه الله فقال : جماع ما أبان الله لخلقه في كتابه مما تعبدهم به لما مضى في حكمه جلى ثناؤه من وجوه :

فمنها ما أبانه لخلقه نصا مثل حمل فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة و وصوما و أنه حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و نص الزنا و الخمر و أكل الميتة و الدم ولحم الخنزير، و بين لهم كيف فرض الوضوء، و غير ذلك مما بين نصا.

و منه ما أحكم فرضه في كتابه و بين كيف هو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، مثل عدد الصلاة، و الزكاة و وقتها و غير ذلك من فرائضه التي أنزل في كتابه ، ومنه ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه و ابتلى طاعتهم كما

(١) السيوطي،معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ج١/٤٠)
(٢) اسماعيل، دراسات في علوم القرآن (ص: ٢٣٦)

ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم، فإنه يقول تبارك وتعالى : " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ " [1]،

و قوله تعالى :" وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ". [2]

هذا وقد عَدَّ الفيروزآبادي لفظة المبين من أسماء القرآن الكريم لقوله تعالى (قرآن مبين) [3] [4]، وكذا فعل السيوطي فعدَّ المبين من أسماء القرآن لقوله سبحانه : (حم والكتاب المبين)[5][6].

وذكر أبو البقاء للبيان أنواعاً منها : بيان الضرورة وبيان التقرير، وبيان التبديل، وبيان التغيير وبيان التفسير وفيه يقول : (وأما بيان التفسير : فهو بيان ما فيه خفاء من المشترك أو المشكل أو المجمل أو الخفي)[7]

وخالفه بعض المتأخرين بعدم لزوم وجود المشكل حتى يصير بياناً لأن النصوص الشرعية التي أوردت الأحكام ابتداء تسمى بيانا قال تعالى: (هذا بيان للناس) وأراد به القرآن، فلا يشترط فيه أن يكون بيانا لمشكل[8].

(١) سورة محمد : آية ٣١.
(٢) سور ة آل عمران : آية ١٥٤.
(٣) سورة الحجر : آية ١
(٤) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز (ج١/٩٣)
(٥) سورة الزخرف : آية ٢
(٦) السيوطي،الإتقان في علوم القرآن (ج١/١٧٨)
(٧) الكفوي، الكليات (ج١/٢٣٠)
(٨) النملة، الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح،(ص ٢٠١)

المبحث الثاني : المجمل في سورة الفتح وبيانه:

المسألة الأولى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾(١)

موضع الإجمال في قوله تعالى : " فتحا"

وجه الاجمال : التردد بين الفاعل و المفعول

اختلف في هذا الفتح ما هو ؟ و في المراد بالفتح أربعة أقوال :

أحدها : أنه كان يوم الحديبية، قاله الأكثرون.

قال الزهري : لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، و ذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم، و اسلم في ثلاث سنين خلق كثير و كثر بهم سواد الإسلام (٢).

روى البخاريّ عن البراء رضي الله عنه قال: (تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان، يوم الحديبية) (٣).

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَهُمْ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾(٤)مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ

(١) سورة الفتح : آية ١

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٤/١٢٥)

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٢٢) كتاب المغازي ،باب غزوة الحديبية ، برقم ٤١٥٠

(٤) سورة الفتح، الآيات : ١-٥

وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا».(١)

قال ابن كثير في تفسيره : فقوله: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً أي: بينا ظاهرا والمراد به صلح الحديبية، فإنه حصل بسببه حيز جزيل، وأمن الناس واجتمع بعضهم ببعض، وتكلّم المؤمن مع الكافر، وانتشر العلم النافع والإيمان(٢)، قال ابن الجوزي : (وهذا اختيار الطبري والشوكاني وغيرهما من المفسرين) (٣)

وبما تقدم من مؤيدات فإن هذا القول بيِّن الرجحان ومستحق للوصف بأنه (فتح مبين) بأدلة الرواية في صحيح مسلم وأدلة الدراية التي قالها ابن كثير.

القول الثاني : أن هذا الفتح فتح مكة، رواه مسروق (٤) عن عائشة رضي الله عنها، و به قال السدي، لِأَنَّ اسْمَ الْفَتْحِ لَا يَقَعُ مُطْلَقًا إِلَّا عَلَى مَا فُتِحَ عَنْوَةً. هَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الِاسْمِ.

وَقَدْ يُقَالُ: فُتِحَ الْبَلَدُ صُلْحًا، فَلَا يُفْهَمُ الصُّلْحُ إِلَّا بِأَنْ يُقْرَنَ بِالْفَتْحِ، فَصَارَ الْفَتْحُ فِي الصُّلْحِ مَجَازًا. وَالْأَخْبَارُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّهَا فُتِحَتْ عَنْوَةً. (٥)

و قال بعض مَن ذَهَب إلى هذا: إنما وُعِد بفتح مكة بهذه الآية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤١٣) كتاب الجهاد و السير ،باب صلح الحديبية في الحديبية ، برقم ١٧٨٦.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني (٢/٣٤٠)

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٤/١٢٥) وللمزيد ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/ ٢٠٢) ، فتح القدير (٥/ ٥٢).

(٤) مُحمد بْن المنتَشِر، الهَمدانِيُّ، الكُوفِيُّ، ابْن أَخي مَسرُوق. سَمِعَ عَائِشَةَ، وابْن عُمَر، وعَمرو بْن شُرَحبِيل. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٤٩٦) ، إكمال تهذيب الكمال (١٠/ ٣٦٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٦١)

الثالث: أنه فتح خيبر، قاله مجاهد، والعوفي.

رابع: أنه القضاء له بالإسلام، قاله مقاتل. وقال غيره: حَكَمْنا لك بإظهار دِينك والنُّصرة على عدوِّك.(١)

وعليه فالراجح هو القول الأول لما تقدم من أدلة تتقوى باللغة ايضاً: والفتح قد يكون صُلحاً، أو قضاءً، وقال غيره: معنى الفتح في اللغة: فتح المنغلق، والصُّلْح الذي جُعل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذّرا حتى فتحه الله تعالى(٢)

المسألة الثانية : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾(٣)

موضع الاجمال :في قوله تعالى : "السوء "

وجه الاجمال : أن السوء صفة لموصوف محذوف و التقدير :أي الظانين بالله ظن الأمر السوء (٤).

التوجيه و البيان : وهذا الظن يحتمل وجوها : أحدها :هو الظن الذي ذكره الله في هذه السورة بقوله تعالى :﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ (٥)

(١) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٢٥). أخرج الطبري في جامعه عن معمر عن قتادة قوله " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا " قال قضينا لك قضاء مبينا. جامع البيان (٢٢/ ١٩٩)

(٢) زاد المسير في علم التفسير (١٢٥/٤)

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٧

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١٢٧/٥، وينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ١٢٩/٤

(٥) سورة الفتح، الآية : ١٢

و الثاني : ظن المشركين بالله في الاشراك كما قال تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾(١)

الثالث : ظنهم أن الله لا يرى و لا يعلم كما قال تعالى :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)

الرابع : قيل ظن السوء يشمل ظنونهم الفاسدة من الشرك، كما قال تعالى : ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(٣)

قال الرازي : و الأول أصح، أو المراد جميع ظنونهم حتى يدخل فيه ظنهم الذي ظنوا أن الله لا يحي الموتى، وأن العالم خلقه باطل كما قال تعالى :﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ (٤)(٥)،ويؤيد ذلك دخول الألاف واللام في السوء(٦) لتفيدا الاستغراق لأنواع الظنون ومداخله.

والحق أن الفظ السوء لفظ جامع لأشكال الفساد لذا فإن ما تقدم من أقوال ومحتملات تدخل بكليتها بلفظ السوء، خاصة إذا علمنا أن السوء يفهم بمعنى الفساد عند أهل اللغة والتفسير وهو المعنى الذي اختاره الزجاج بقوله : الظانين بالله ظن الفساد(٧)وقال مكي: (من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة، ومن ضمها

(١) سورة النَّجْمِ ، الآية : ٢٣- ٢٨
(٢) سورة فُصِّلَتْ،الآية : ٢٢
(٣) سورة يونس : الآية : ٦٦
(٤) سورة ص، الآية: ٢٧
(٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٨/ ٧٠)، والبحر المحيط في التفسير (٩/ ٤٨٦)، وينظر: إعراب القرآن وبيانه (٩/ ٢٣٢)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٢٩)
(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٨٥/١٧)
(٧) معاني القرآن وإعرابه(٢٠/٥)،وأكده في موضع آخر(٢١/٥)

فمعناه الهزيمة والبلاء والضرر)([1]) وبه قال الفراء وابن زنجلة والزجاج والواحدي والسمين الحلبي والآلوسي وغيرهم ([2])، فمما تقدم يترجح ما ذهب إليه الرازي بقرائن اللغة وأسباب النزول وقبول طائفة من المفسرين والقراء واللغويين له.

المسألة الثالثة : قوله تعالى :﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ([3])

موضع الاجمال : قوله تعالى : " قوم "

وجه الاجمال : إلى قوم متعلقان بتدعون، و اختلف العلماء في المشار إليهم :

قال القاسمي رحمه الله : و مثار الخلاف هو عموم ظاهر الآية و شمول مصداقها لكل الغزوات المذكورة ([4]) بعيداً عن سبب النزول المباشر، فالعبرة بعموم اللفظ وإن كان للنزول سبب خاص.

التوجيه و البيان :

اختلف أهل التأويل في هؤلاء الذين أخبر الله عز وجل عنهم أن المخلفين من الأعراب سيدعون إلى قتالهم، و فيهم خمسة أوجه:

---

(١) مشكل إعراب القرآن (١/٣٣٤)

(٢) ينظر: الدر المصون (٦/١٠٦)، حجة القراءات (١/٣٢٣)، والتفسير البسيط (٢٠/٢٨٧)، روح المعاني (١١/٥)

(٣) سورة الفتح ، آية رقم : (١٦)

(٤) تفسير القرآن الكريم – المقدم (١٣٠/ ١١، بترقيم الشاملة آليا)، وينظر : روح المعاني (٢٦/١٠٤)

أحدها: أنهم أهل فارس، قاله ابن عباس.

الثاني: الروم، قاله الحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

الثالث: هوازن وغطفان بحنين، قاله سعيد بن جبير وقتادة.

الرابع: بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب، قاله الزهري.

الخامس: أنهم قوم لم يأتوا بعد، قاله أبو هريرة.(١)

السادس : وهو قول بعض أهل العِلْم: لا يجوز أن تكون هذه الآية إلاّ في العرب، لقوله: تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ، وفارس والروم إنما يقاتَلون حتى يُسْلِموا أو يؤدُّوا الجزية.

وقد استدلَّ جماعةٌ من العلماء على صِحَّة إمامة أبي بكر وعمر بهذه الآية، لأنه إن أُريدَ بها بنو حنيفة، فأبو بكر دعا إلى قتالهم، وإن أُريدَ بها فارس والروم، فعمر دعا إلى قتالهم، والآية تُلْزِمهم اتباع طاعة من يدعوهم، وتتوعَّدهم على التخلُّف بالعقاب. قال القاضي أبو يعلى: وهذا يدلّ على صحّة إمامتهما إذا كان المتولِّي عن طاعتهما مستحقاً للعقاب. (٢)

وعلى ما تقدم فأصح الأفهام وأكثرها قبولا هو قول من قال بأن القوم هم من قاتلهم أبا بكر رضي الله عنه وهم بنو حنيفة أتباع مسيلمة في اليمامة، أو من

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان، الطبري، ت شاكر (٢١٩/٢٢- ٢٢١)، تفسير الماوردي = النكت والعيون (٥/ ٣١٥ ، ٣١٦) ، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣٢) ، معالم التنزيل – طيبة (٧/ ٣٠٢-٣٠٣) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٣٢

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣٢) والكشف والبيان في تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م (٤٦/٩)

قاتلهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم فارس والروم، وهو اختيار الفراء والزجاج([1])

ويؤكده ما روي عن رافع بن خديج أنه قال: لقد كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم، حتى دعا أبو بكر -رضي الله عنه- إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم([2])

المسألة الرابعة : قوله تعالى :﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ([3])

موضع الاجمال : في قوله تعالى :(فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ)

وجه الاجمال : التعدد و الاحتمال في مرجع الإشارة، فالمعجلات في الدنيا عديدة والمعجل هنا أمرٌ محمود لأنه في سياق التمنن وإظهار الفضل وهي إحدى المغانم الكثيرة،التي جاءت هذه الجملة المستأنفة استئنافا بيانيا للتنبيه عليها ولتخصيصها بمزيد عناية وكريم رعاية([4]).

التوجيه و البيان : إن المشار إليه في قوله تعالى : "هذه " يرجع إلى أمرين :

الاول : الإشارة بهذه إلى البيعة و التخلص من أمر قريش بالصلح، قاله ابن عباس و زيد بن أسلم وابنه.

الثاني : مغانم خيبر، قاله مجاهد و قتادة و الجمهور، و أختاره الطبري حيث قال :

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٦٦/٣) ومعاني القرآن واعرابه للزجاج(٢٤/٥)
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/١٦)
(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٠.
(٤) ينظر : التحرير والتنوير (١٧٧/٢٦)

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ما قاله مجاهد، وهو أن الذي أثابهم الله من مسيرهم ذلك

مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر، وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية

غنيمة، ولم يفتحوا فتحا أقرب من بيعتهم رسول الله ﷺ بالحديبية إليها من فتح خيبر وغنائمها.([1])

وهذا ما رجحه جمهور المفسرين ([2]) و بذلك يكون ما أجمل قد بان بهذا البيان.

المسألة الخامسة :قوله تعالى :﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ ([3])

موضع الاجمال : " وَأُخْرَىٰ "

وجه الاجمال : التردد الحاصل من تعدد تقدير المحذوف فان قوله تعالى " وَأُخْرَىٰ" وصف لمحذوف تقديره : وعدكم الله مغانم أخرى و بيان ذلك.

التوجيه و البيان : المعنى: وعدكم الله مَغانمَ أُخرى وفيها أربعة أقوال رئيسة وأوصلها بعضهم إلى ثمانية يدور أكثرها على مغانم خيبر وحلفائها ([4]):

أحدها: أنها ما فُتح للمسلمين بعد ذلك. روى سماك الحنفي عن ابن عباس: «وأُخرى لَمْ تَقْدِروا عليها» قال: ما فتح لكم من هذه الفتوح، وبه قال مجاهد.

---

(١) جامع البيان، الطبري، ت شاكر (٢٢/ ٢٣٠)

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣٣) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٣٥) ، البحر المحيط في التفسير (٩/ ٤٩٣) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٥) ، النكت والعيون (٥/ ٣١٧).

(٣) سورة الفتح آية رقم : ٢١

(٤) ينظر :أسباب الاجمال في الكتاب والسنة،أسامة محمد عبدالعظيم حمزة (١٥٣)

والثاني: أنها خيبر، رواه عطية، والضحاك عن ابن عباس، وبه قال ابن زيد.

والثالث: فارس والروم، روي عن ابن عباس أيضاً، وبه قال الحسن، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

والرابع: مكة، ذكره قتادة، وابن قتيبة، قال ابن جرير: وهذا القول الذي قاله قتادة، أشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل. وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها ([1]).

ومعقول أنه لا يقال لقوم، لم يقدروا على هذه المدينة، إلا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم. فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم، فلا يقال إنهم لم يقدروا عليها. فإذا كان ذلك كذلك،

وكان معلوما أن رسول الله ﷺ لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه، خيبر لحرب، ولا وجّه إليها لقتال أهلها جيشا ولا سرية، علم أن المعنى بقوله وَأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها غيرها، وأنها هي التي عالجها ورامها فتعذرت، فكانت مكة وأهلها كذلك. وأخبر الله تعالى نبيّه والمؤمنين، أنه أحاط بها وبأهلها. وأنه فاتحها عليهم. انتهى.([2])

ومما يرجح ما ذهب إليه الطبري من أن المشار إليه في الآية فتح مكة يقول الزجاج : (هو أن يغنم المسلمون إلى أن لا يقاتلهم أحد) ([3]) وهذا ما كان أن فتحت مكة بعد سنتين منه، بسبب نقض المشركين له، وقد تم فتحها بدون قتال يذكر ([4])

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٢/٢٣٣-٢٣٤)
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٢/٢٣٤) وينظر :محاسن التأويل (٨/ ٥٠٠)
(٣) معاني القرآن واعرابه (٥/٢٦)
(٤) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (١٣/ ٢٧٧)

المسألة السادسة : قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾(١)

موضع الاجمال : في قوله تعالى : " بِبَطْنِ مَكَّةَ"

وجه الاجمال : غرابة اللفظ (بِبَطْنِ مَكَّةَ) : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير { عَنْهُم} ؛ أي: حال كونهم كائنين ببطن مكة (٢).

التوجيه و البيان : قال المفسرون: ومعنى الآية: إن الله تعالى ذكر مِنَّته إذ حجز بين الفريقين فلم يقتتلا حتى تم الصلح بينهم.

وفي بطن مكة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الحديبية،(قاله أنس. أخرج مسلم عن انس بن مالك أن ثمانين رجلا من اهل مكة

هبطوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبي

ﷺ و أصحابه، فأخذهم سلما فأستحياهم فأنزل الله عز وجل : " وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ" [الفتح: ٢٤] "

وأخرج الطبري عن عبد الله بن مغفل، أن رسول الله ﷺ كان جالسا في أصل شجرة بالحُدَيبية، وعلى ظهره غصن من أغصان الشجرة فرفعتها عن ظهره، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه وسهيل بن عمرو، وهو صاحب المشركين، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لعليّ: اكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ

(١) سورة الفتح : آية رقم (٢٤)

(٢)تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، (٣١٥/٢٧)

الرَّحِيمِ، فأمسك سُهَيل بيده، فقال: ما نعرف الرحمن، اكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال رسول الله: اكْتُبْ باسْمِكَ اللَّهُم، فكتب، فقال: هذا ما صالح محمد رسول الله أهل مكة، فأمسك سُهَيل بيده، فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسولا اكتب في قضيتنا ما نعرف قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله، فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فأخذ الله بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ:

هَلْ خرَجْتُم فِي أمان أحَدٍ، قال: فخلى عنهم، قال: فأنزل الله (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ

عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ)([1])،فقضى الله بينهم وبين المشركين بالمكافة والمحاجزة([2]).

والثاني: وادي مكة، قاله السدي،والثالث: التنعيم([3]) وقيل: مكة اسم للبلد، وبكة اسم لبطنها.([4])

والذي أجدني أكثر قبولا له ما وافق معنى البطن من الأماكن المتقدمة فهو الأولى بالحمل عليه، حيث يقول السمعاني :عنى ببطن مكة الحديبية، وإنما سماها بطن مكة لقربها من مكة([5]).

(١) جامع البيان، ت شاكر (٢٢/ ٢٣٦- ٢٣٧)
(٢)لباب التأويل في معاني التنزيل (١٦٤/٤)
(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٣١٥)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣٥)، النكت والعيون (٥/ ٣١٨)
(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (١/ ٢٢١-٢٢٢).
(٥) ينظر: تفسير القرآن،أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي (٢٠٤/٥)

ويتفق مع هذه النتيجة ابن عاشور إذ يقول في توفيقه بين أقوال المفسرين وسياق الآية وجغرافيا المشاعر المقدسة بما يكاد يحسم المكان على وجه القطع : (يمتن عليهم بكف أيدي بعضهم عن بعض وكل ما وقع مما قد يفضي إلى القتال فإنما وقع في الحديبية. فجمهور المفسرين حملوا بطن مكة في الآية على الحديبية من إطلاق البطن على أسفل المكان، والحديبية قريبة من مكة وهي من الحل وبعض أرضها من الحرم وهي على الطريق بين مكة وجدة وهي إلى مكة أقرب وتعرف اليوم باسم الشميسي) ([1])

المسألة السابعة : قول تعالى :﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ([2])

موضع الاجمال : قوله تعالى : " مَّعَرَّةٌۢ "

وجه الاجمال : غرابة اللفظ، فالمعرة : السوء و المكروه اللاصق، مأخوذة من العر و العرة وهي الجرب الصعب اللازم. ([3])

قال الهروي في التهذيب : المعرة التي صان الله عز وجل المؤمنين عنها هي : غرم الديات و مسبة الكفار إياهم. ([4])

التوجيه و البيان : و معنى الآية : يقول تعالى ذكره: ولولا رجال من أهل الإيمان ونساء منهم أيها المؤمنون بالله أن تطئوهم بخيلكم ورجلكم لم تعلموهم

(١) التحرير والتنوير (١٨٥/٢٦)
(٢) سورة الفتح : آية (٢٥)
(٣) المحرر الوجيز (٥ / ١٣٧)
(٤) تهذيب اللغة (١/ ٧٥) ، الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٧٦٠)

بمكة، وقد حبسهم المشركون بها عنكم، فلا يستطيعون من أجل ذلك الخروج إليكم فتقتلوهم.

فقد أخرج الطبري عن قتادة، قوله (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ... حتى بلغ (بِغَيْرِ عِلْمٍ) هذا حين رد محمد وأصحابه أن يدخلوا مكة، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، فكره الله أن يؤذوا أو يوطئوا بغير علم، فتصيبكم منهم معرّة بغير علم.(١)

واختلف أهل التأويل في المعرّة التي عناها الله في هذا الموضع،

فقال ابن زيد : هي المأثم.

قال ابن اسحاق : هي الدية.

قال ابن عطية : و هذان ضعيفان، لأنه لا إثم و لا دية في قتل مؤمن مستور الإيمان من أهل الحرب

و قال القاضي منذر بن سعيد : المعرة : أن يعنفهم الكفار و يقولون قتلوا أهل دينهم.

و قيل : هي الملامة و تألم النفس منه في باقي الزمن.

قال الطبري : و المعنى فتصيبكم من قبلهم معرة تعرون بها يلزمكم من أجلها كفَّارة قتل الخطأ،

وذلك عتق رقبة مؤمنة، من أطاق ذلك، ومن لم يطق فصيام شهرين.

و قال : وإنما اخترت هذا القول دون القول الذي قاله ابن إسحاق، لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها، ولم يكن قاتله علم إيمانه الكفارة دون الدية،

(١) جامع البيان، ت شاكر (٢٢/ ٢٤٩)

قال جل ثناؤه :﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ (١)

لم يوجب على قاتله خطأ ديته، فلذلك معنى المعرة في هذا الموضع الكفارة. (٢)وقال ابن جزي : (وهذا أظهر لأن قتل المؤمن الذي لا يعلم إيمانه وهو بين أهل الحرب لا إثم فيه ولا دية، ولا ملامة، ولا عيب)(٣). واستحسنه ابن عطية (٤)

المسألة الثامنة : قوله تعالى :﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٥)

موضع الاجمال : قوله تعالى : " كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ"

وجه الاجمال : الاشتراك في اللفظ و وقع هنا في الاسم وَ (كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ : أَيِ الْعَمَلَ، أَوِ النُّطْقَ، أَوْ الِاعْتِقَادَ، فَحُذِفَ لِفَهْمِ الْمَعْنَى (٦). وإضافة كلمة إلى التقوى على هذا التفسير إضافة حقيقية. ومعنى إضافتها: أن كلمة الشهادة أصل التقوى فإن أساس التقوى اجتناب عبادة الأصنام، ثم تتفرع على ذلك شعب التقوى كلها (٧)، وعن علاقة تسمية الشهادة بهذا الاسم يقول القرطبي في ربط بين الاسم والمسمى به : (وكلمة التقوى :هي التي يتقى بها من الشرك)(٨)

(١) سورة النساء : آية : ٩٢
(٢) جامع البيان، ت شاكر (٢٢/ ٢٥٠)
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي (٢٩٠/٢)
(٤) المحرر الوجيز (١١/٥)
(٥) سورة الفتح ، الآية (٢٦)
(٦) التبيان في إعراب القرآن (١١٦٨/٢)
(٧) التحرير والتنوير (١٩٥/٢٦)
(٨) الجامع لأحكام القرآن(٢٥٩/١٦)،التفسير البسيط (٣٢١/٢٠)

التوجيه و البيان :فيها أربعة أوجه: أحدها: قول لا إله إلا الله، قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة، وهو يروي عن النبي ﷺ.

الثاني: الإخلاص، قاله مجاهد، فإنها السبب الأقوى وهي كل قول أو فعل ناشىء عن التقوى وأعلاه كلمة الإخلاص([1])

الثالث: قول بسم الله الرحمن الرحيم، قاله الزهري.

الرابع: قولهم سمعنا وأطعنا بعد خوضهم.

الخامس: «لا إله إلا الله والله أكبر»، قاله ابن عمر. وعن علي بن أبي طالب كالقولين.

السادس: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، قاله عطاء بن أبي رباح.

السابع: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، قاله عطاء الخراساني([2]).

والذي عليه الأكثرين من أهل التفسير أن كلمة التقوى هي كلمة التوحيد وهي ذاتها كلمة الاخلاص والخلاف المتقدم أكثره لفظي.

المسألة التاسعة :قوله تعالى :﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ ([3])

موضع الاجمال : " فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟"

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني(٤/٥٤)

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١١٦٨) ، التحرير والتنوير (٢٦/ ١٩٥-١٩٦)، النكت والعيون (٥/ ٣٢١) ، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣٦- ١٣٧)

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٧.

وجه الاجمال :تعدد مرجع الضمير، والجملة: معطوفة على {صَدَقَ}، وجملة {لَمْ تَعْلَمُوا}: صلة لـ {مَا} الموصولة، والعائد: محذوف، تقديره: ما لم تعلموه.([1])

التوجيه و البيان : { **فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا** } عطفٌ على صدقَ والمرادُ بعلمِه تعالى العلم الفعلى المتعلق بأمرٍ حادثٍ بعد المعطوفِ عليه أي فعلمَ عَقيبَ ما أراهُ الرؤيا الصادقةَ مالم تعلمُوا منَ الحكمةِ الداعيةِ إلى تقديمِ ما يشهدُ بالصدقِ علماً فعلياً {فَجَعَلَ} لأجلِه { **مِن دُونِ ذَٰلِكَ** } أي من دونِ تحققِ مصداق ما رآه من دخولِ المسجدِ الحرامِ إلخ { **فَتْحًا قَرِيبًا** } وهُو فتحُ خيبرَ والمرادُ بجعلِه وعدُه وإنجازُه من غير تسويفٍ ليستدل به على صدقِ الرُّؤيا حسبمَا قالَ ولتكونَ آيةً للمؤمنينَ وأمَّا جعلُ ما في قولِه تعالى ما لم تعلمُوا عبارةً عن الحكمةِ في تأخيرِ فتحِ مكةَ إلى العامِ القابلِ كما جنحَ إليه الجمهورُ فتأباه الفاءُ فإن علمَه تعالَى بذلكَ متقدمٌ على إراءةِ الرؤيا قطعاً([2])

وخلافا لأبي السعود العمادي نجد أن الفتح القريب الذي كان دون فتح مكة هو فتح الحديبية وبليس فتح خيبر على ما يراه أبوحيان الأندلسي، وابن عادل والإيجي أنه الأصح عند الأكثرين([3])

قال ابن جرير: وذلك علمه تعالى ذكره بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين لم يعلمهم المؤمنون، ولو دخلوها في ذلك العام لوطئوهم بالخيل والرّجل، فأصابتهم منهم معرة بغير علم، فردهم الله عن مكة من أجل ذلك.([4])

(١) إعراب القرآن للدعاس (٣/ ٢٤٨)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٣١٨)

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ١١٣)

(٣) ينظر للمزيد :البحر المحيط في التفسير (٩/٥٠٠)، اللباب في علوم الكتاب (١/٤٥٩٩)، جامع البيان في تفسير القرآن (٤/١٦٤)

(٤) جامع البيان، الطبري، ت شاكر (٢٢/ ٢٥٨)

فعلم الله ما لم يعلم أحد من الحكمة في تأخير ذلك، من المصلحة في الصلح، لما في دخولكم في عام الحديبية من الضرر على المستضعفين من المؤمنين (١).

قال القاسمي : وقوله تعالى: {فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا} أي من الخيرة والمصلحة في صرفكم عن مكة، ودخولكم إليها، عامكم ذلك.(٢)

وليدخل في رحمته من يشاء ممن يريد أن يهديه. فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ أي قبل دخولكم الذي وعدتم به في رؤيا النبيّ ﷺ فَتْحاً قَرِيباً يعني الصلح الذي جرى بين رسول الله ﷺ وبين مشركي قريش، أو فتح خيبر، لتستروح إليه قلوب المؤمنين، إلى أن يتيسر الفتح الموعود.(٣)

المسألة العاشرة : قوله تعالى :﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ (٤)

موضع الاجمال : " إِن شَآءَ ٱللَّهُ "

وجه الاجمال : الاشتراك في اللفظ وهنا الاشتراك كان في الحرف (إن) هل هي شرط أو استثناء،وزعم الكوفيون أن (إن) هنا بمعنى إذ التي تذكر لتعليل ما قبلها، قالوا وليست شرطية لأن الشرط مستقبل وهذه القصة قد مضت، و بيان ذلك سيأتي.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٣١/٥)، فتح البيان في تفسير القرآن (١١٧/١٣)
(٢) محاسن التأويل، القاسمي (٨/ ٥٠٨)
(٣) تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم (٣٥٨/٢)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٣١/٥)
(٤) سورة الفتح ، الآية : ٢٧

البيان و التوجيه : واختلف الناس في معنى الاستثناء في هذه الآية، قال أبو عبيدة وبعض الكوفيين : إن بمعنى إذ، مجازه : إذ شاء الله كقوله : " إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " [1]

و قال الحسين بن الفضل :يجوز أن يكون الاستثناء من الدخول، لأن بين الرؤيا و تصديقها سنة، ومات في تلك السنة ناس فمجاز الآية : لتدخلن المسجد الحرام كلكم إن شاء الله.

و قيل : الاستثناء واقع على الأمن لا على الدخول، لأن الدخول لم يكن فيه شك، كقول النبي صلى الله عليه و سلم عند دخول المقبرة : " و أنا إن شاء الله بكم لاحقون " فالاستثناء راجع إلى اللحوق لا إلى الموت.([2])

وفي تعليق الوعد بالمشيئة مع أنه تعالى خالق للأشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها أقوال نلخصها

فيما يلي:

١- أنه حكاية قول الملك للرسول ﷺ، قاله ابن كيسان.

٢- هذا التعليق تأدب بآداب الله تعالى وإن كان الموعود به محقق الوقوع حيث قال تعالى «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله».

(١) ينظر: إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)،قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)،الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ٣٨٢/١

(٢) البحر المحيط في التفسير (٤٩٩/٩)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٣٩)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٦٤/٩)

٣- وقال ثعلب استثنى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون([1]).

٤- وأصح ما يقال ما أورده الزمخشري ونصه: «إن وجه دخول إن شاء الله في إخبار الله عزّ

وجلّ أن يعلق عدّته بالمشيئة تعليما لعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنّته». ([2])

فلما نزلت هذه الآية علم المسلمون أنهم سيدخلونها فيما يستأنف، فاطمأنت قلوبهم ودخلوها معه عليه الصلاة والسلام في ذي القعدة سنة سبع وذلك ثلاثة أيام هو وأصحابه، وصدقت رؤياه ﷺ.([3])

المسألة الحادية عشر : قوله تعالى :﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ ([4])

موضع الاجمال : " سِيمَاهُمْ"

وجه الاجمال : الاشتراك في اللفظ والاشتراك هنا كان في الاسم في قوله " سيماهم "

فيه ثلاث لغات: السيما والسيماء والسيمياء، وهي لغة فصيحة كثيرة في الشعر، قال الشاعر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٩/٤٤٩)

(٢) الكشاف (٤/٣٤٧) وينظر: إعراب القرآن وبيانه (٩/ ٢٥٣)، فتح البيان في مقاصد القرآن (١٣/ ١١٧)

(٣) البحر المحيط في التفسير (٩/٥٠٠)

(٤) سورة الفتح ، الآية ٢٩.

غلَامٌ رَمَاهُ الله بِالْحُسْنِ يَافِعًا... لَهُ سِيْمِيَاءٌ لَا تَشُق عَلَى الْبَصَرْ(١).

وقوله: { سِيمَاهُمْ} الياء فيه مبدلة من واو؛ لأنه من الوسم، قلبت الواو ياءً؛ لسكونها إثر كسرة، فاصله: سومى بوزن عفلى، إذ فيه قلب مكاني بتقدمم العين على الفاء، والأصل: وسمى بوزن فعلى. (٢)

التوجيه والبيان :وقوله: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ} يقول: علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم. ثم اختلف أهل التأويل في السيما الذي عناه الله في هذا الموضع.

١/فقال بعضهم: ذلك علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم القيامة، يعرفون بها لما كان من سجودهم له في الدنيا وهو كقوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (٣)

وفي هذه السيمياء أي العلامة الواردة في الآية أقوال كثيرة استجمعها الطبري، وهنا نعيد تقسيمها بين من جعلها من العلامات الدنيوية المادية المباشرة وبين من جعلها من علاماتهم في الآخرة.

أما الأقوال التي عدت هذه السيمياء في الدنيا فتتلخص بما يلي :

١. سيما الإسلام وسمته وخشوعه، وعنى بذلك أنه يرى من ذلك عليهم في الدنيا ذكر من قال ذلك عن ابن عباس، في قوله: { سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم} قال: السمت الحسن.، عن ابن عباس، أما إنه ليس بالذي ترون، ولكنه سيما الإسلام وسحنته وسمته وخشوعه.

(١) البيت من الطويل، وهو لأسيد بن عنقاء الفزاري في لسان العرب (١٢/ ٣١٣) (سوم)، وتهذيب اللغة(١٣/ ١١٢) والمخصص(١٦/ ١٦) وبلا نسبة في لسان العرب.
(٢) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٣٢٥)
(٣) سورة المطففين ، الآية ٢٤.

٢. الخشوع والتواضع.

٣. إنه يكون بين عينيه مثل ركبة العنز، وهو كما شاء الله.

٤. ذلك أثر يكون في وجوه المصلين، مثل أثر السهر، الذي يظهر في الوجه مثل الكلف والتهيج والصفرة، وأشبه ذلك مما يظهره السهر والتعب في الوجه، ووجهوا التأويل في ذلك إلى أنه سيما في الدنيا.

٥. ذلك آثار ترى في الوجه من ثرى الأرض، أو ندى الطهور وهو أثر التراب.

أما من رآى أن تلك العلامات في الاخرة فيرونها تتمثل بما يلي :

١. أن مواضع السجود من وجوههم يوم القيامة أشد وجوههم بياضا.

٢. نورهم يوم القيامة.

يقول الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبرنا أن سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود، ولم يخصّ ذلك على وقت دون وقت.

وإذ كان ذلك كذلك،-يقصد بقاء المطلق على اطلاقه- فذلك على كلّ الأوقات، فكان سيماهم الذي كانوا يعرفون به في الدنيا أثر الإسلام، وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته، وآثار أداء فرائضه وتطوّعِه، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يعرفون به، وذلك الغرّة في الوجه والتحجيل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أثر السجود.([1])

(١) جامع البيان، الطبري، ت شاكر (٢٢/ ٢٦٢-٢٦٥) ،وللمزيد ينظر: تفسير البغوي (٤/ ٢٤٥)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٤١) ، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣ – ٢٩٤) ، البحر المحيط في التفسير (٩/ ٥٠١) ، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣٩)

خلاصة القول أن سيمياء السجود في الدنيا أثر ذلك على وجه المؤمن من السمت ومن خشونة تعتري الجبهة، وهذا في الفهمين المادي والمعنوي، أما الأثر الأخروي فهو النور والبياض الذي يعرفون به.

المسألة الثانية عشر : قوله تعالى : " ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ (١)

موضع الاجمال :*قوله تعالى :" مِنْهُم "*

وجه الاجمال :الاشتراك في الحرف (من) هل هي للتبعيض أو للبيان ؟

التوجيه و البيان : القول الأول : أن (منهم) لتخليص الجنس، كقولك: أنفق من الدراهم لا من الدنانير(٢) وكقوله تعالى: " فاجتنبوا الرجس من الأوثان "(٣)، وقال ابن عطية: وقوله منهم، لبيان الجنس وليست للتبعيض، لأنه وعد مدح الجميع.(٤)

وقال ابن جرير: (منهم يعني: من الشطء الذي أخرجه الزرع، وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع إلى يوم القيامة، فأعاد الضمير على معنى الشطء لا على لفظه).(٥)

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٩.
(٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن(٢/٧٥٥)
(٣) سورة الحج ، الآية : ٣٠.
(٤) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز(٥/١٢٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/١٧٤)
(٥) جامع البيان (٢٢/٢٧٠)

وجاء في روح المعاني : (أن الإمام مالكا قد استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فإنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر)([1])

القول الثاني : أن يكون هذا الوعد لمن أقام منهم على الإيمان والعمل الصالح، وهو استعمال

كثير، ويجوز إبقاؤه على ظاهر المعنى من التبعيض لأنه وعد لكل من يكون مع النبي ﷺ في الحاضر والمستقبل فيكون ذكر (من) تحذيرا وهو لا ينافي المغفرة لجميعهم لأن جميعهم آمنوا وعملوا الصالحات وأصحاب الرسول ﷺ هم خيرة المؤمنين.([2])

و حمل القول على الظاهر والمعروف من المعاني أولى إلا أن يقع دليل على غير ذلك، وهنا نجد الكثرة من المفسرين مع القول بظاهر المعنى.

❁❁❁❁❁

(١) روح المعاني (١٣/٢٨٠)

(٢) البحر المحيط في التفسير (٩/ ٥٠٣)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٤٠)، التحرير والتنوير (٢٦/ ٢١٠) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٤٣) ، تفسير السمعاني (٥/ ٢١٠) ، بحر العلوم (٣/ ٣٢١) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٩) ، جامع البيان، ت شاكر (٢٢/ ٢٧٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني للنظر في كتابه وتدبر آياته، فقد أتاحت لي هذه الدراسة مزيداً من الاقتراب من النص القرآني، وقفت خلالها على جملة طيبة من النتائج أجملها بما يلي :

١. يعد أسلوب القرآن في المجمل والمبين أسلوباً يجعل القرآن مدعاة لمداومة النظر فيه وتحفيزاً على تدبره.
٢. يكشف الاصطلاح عن الرابط الوثيق بين علم التفسير وعلم أصول الفقه، ويؤسس لاطار علمي معتبر في علم المجمل والمبين الذي لا يزال بحاجة إلى عناية المختصين واهتمامهم فيه.
٣. يبرز بيان المجمل التفاوت بين المفسرين ومناهجهم في التفسير ومصادرهم في تحقيق المعاني القرآنية.
٤. تشكل سورة الفتح أنموذجاً تطبيقياً في التعامل مع المجمل والمبين لتنوع وجوه الاجمال في ألفاظ السورة.
٥. يعد التعامل مع الأقوال المتعددة ميدان نموذجيا لتطبيقات قواعد التفسير والترجيح، وهو ما أفادت منه الباحثة في ترجيح الأقوال وفق قواعد منهجية منضبطة.

وفي الختام أوصي بزيادة الاهتمام بمباحث أصول الفقه الخادمة والميسرة للتفسير مع أهمية تناول ذلك بمنهج تطبيقي يعمق الانتفاع من هذه المباحث ويجعلها ميسرة للوصول لمراد الله في كتابه العزيز.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

١. إسماعيل، محمد بكر (١٤١٩هـ-١٩٩٩م). دراسات في علوم القرآن. الطبعة: الثانية. دار المنار
٢. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور(٢٠٠١م). تهذيب اللغة.تحقيق: محمد عوض مرعب الطبعة: الأولى. دار إحياء التراث العربي - بيروت
٣. الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (١٤١٢ هـ). المفردات في غريب القرآن.المحقق: صفوان عدنان الداودي. الطبعة: الأولى. دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت
٤. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٤١٥ هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.المحقق: علي عبد الباري عطية. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية – بيروت.
٥. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (١٤٠٧ - ١٩٨٧).الجامع الصحيح. الطبعة: الأولى، دار الشعب – القاهرة.
٦. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (١٤٢٠ هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق : عبد الرزاق المهدي. الطبعة : الأولى. دار إحياء التراث العربي -بيروت
٧. البكجري، مغلطاي بن قليج بن عبد الله المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال.تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم. الطبعة: الأولى. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٨. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الطبعة: الأولى. دار إحياء التراث العربي – بيروت

٩. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (**١٤٣٦ هـ –** ٢٠١٥ م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. الطبعة: الأولى. دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية.

١٠. ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الغرناطي (١٤١٦ هـ). التسهيل لعلوم التنزيل.المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الطبعة: الأولى.شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت

١١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤٢٢ هـ). زاد المسير في علم التفسير.المحقق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة: الأولى. دار الكتاب العربي – بيروت.

١٢. الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية – بيروت.

١٣. حمزة، عمر يوسف (١٩٨١-م١٩٨٢)المجمل والمبين في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إشراف د. محمد أبو النور الحديدي، جامعة أم القرى. مكة المكرمة.

١٤. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (١٤٢٠ هـ). البحر المحيط في التفسير. المحقق: صدقي محمد جميل. دار الفكر – بيروت.

١٥. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف (١٤١٥ هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية – بيروت.

١٦. الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي(١٢٨٥ هـ). السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير.مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.

١٧. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (١٤٢٠ هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. الطبعة: الثالثة. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨.الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس.تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية

١٩. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) معاني القرآن وإعرابه. الطبعة الأولى. عالم الكتب – بيروت.

٢٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (١٤١٩ هـ -١٩٩٨) أساس البلاغة.تحقيق: محمد باسل عيون السود. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي.دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٢. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة(١٤٠٢ - ١٩٨٢) حجة القراءات. مؤسسة الرسالة - بيروت. تحقيق : سعيد الأفغاني. الطبعة الثانية.

٢٣. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢٤. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).تفسير القرآن.المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الطبعة: الأولى. دار الوطن، الرياض — السعودية.
٢٥. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم، دمشق.
٢٦. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. تحقيق: محمد باسل عيون السود. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية.
٢٧. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (١٤١٧هـ ١٩٩٦م). المخصص.المحقق: خليل إبراهم جفال الطبعة: الأولى.دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢٨. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الاتقان في علوم القرآن،تحقيق: مركز الدراسات القرآنية. الطبعة: الأولى. مجمع الملك فهد السعودية.
٢٩.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) الطبعة: الأولى.دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان.
٣٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم
المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة. الطبعة: الأولى.مكتبة الآداب - القاهرة / مصر.

٣١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م). إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا. الطبعة الأولى.دار الكتاب العربي.

٣٢. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٤١٤ هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الطبعة: الأولى.دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

٣٣. الصابوني، محمد علي (١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م) مختصر تفسير ابن كثير. الطبعة: السابعة. دار القرآن الكريم، بيروت — لبنان

٣٤. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م). جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر. الطبعة: الأولى. مؤسسة الرسالة.

٣٥. طنطاوي، محمد سيد(١٩٩٧م).التفسير الوسيط للقرآن الكريم. الطبعة: الأولى.دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة — القاهرة.

٣٦. ابن عادل،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (١٤١٩ هـ -١٩٩٨م). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية - بيروت. لبنان.

٣٧. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (١٩٨٤ هـ). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر — تونس.

٣٨. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية.مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر. دار الفضيلة.

٣٩. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية.لبنان.

٤٠. عقيلة المكي، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (١٤٢٧ هـ) الزيادة والإحسان في علوم القرآن.تحقيق: محمد صفاء حقي وآخرين. الطبعة: الأولى. مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة

٤١. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله. التبيان في إعراب القرآن. تحقيق :علي محمد البجاوي. الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٤٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) مجمل اللغة. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. الطبعة الثانية. مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٣. ابن فارس،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

٤٥. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي.معاني القرآن. تحقيق : أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. الطبعة: الأولى. دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر

٤٦. الفيروزآبادى،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.المحقق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٤٧. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (١٤١٨ هـ) محاسن التأويل.المحقق: محمد باسل عيون السود. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلميه – بيروت.

٤٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م).الجامع لأحكام القرآن. المحقق: هشام سمير البخاري.دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٩. القيسي، مكي بن أبي طالب أبو محمد(١٤٠٥هـ). مشكل إعراب القرآن. تحقيق : د. حاتم صالح الضامن. الطبعة : الثانية. مؤسسة الرسالة – بيروت

٥٠. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. المحقق: عدنان درويش – محمد المصري. مؤسسة الرسالة — بيروت.

٥١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. النكت والعيون.المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية – بيروت. لبنان.

٥٢. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٥٣. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٤١٠هـ-١٩٩٠م). التوقيف على مهمات التعاريف. الطبعة: الأولى.عالم الكتب. عبد الخالق ثروت-القاهرة

٥٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (١٤١٤ هـ). لسان العرب.الطبعة: الثالثة.دار صادر — بيروت.

٥٥. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. إعراب القرآن. تحقيق: د.زهير غازي زاهد. الطبعة الثالثة. عالم الكتب، بيروت.

٥٦. النيسابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين أبو القاسم، نجم الدين (١٤١٥هـ). إيجاز البيان عن معاني القرآن.تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي. الطبعة: الأولى.دار الغرب الإسلامي – بيروت

٥٧. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي(١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي. الطبعة: الأولى. دار طوق النجاة، بيروت

٥٨. الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد(١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م). الغريبين في القرآن والحديث (المتوفى ٤٠١ هـ).تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي. الطبعة: الأولى.مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية

٥٩. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (١٤٣٠ هـ) التَّفْسِيرُ البَسِيْط الطبعة: الأولى.عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.